وكابع الادب والقيام باحوال السنة وكان نهاية كل مقام نتيجة بداية
وتمكينه فالتقوى نتيجة التوبة والاستقامة والطمانينة نتيجة الا
خلاص والصدق والمعرفة نتيجة المراقبة والمشاهدة فمن صح له
مقام الاسلام وارتسمت في زمرة اهل التقوى مجد في سلوك مقام الايمان
فاذا صح له مقام الايمان بتوبة وكابعه سالمة من عللها صادقة
في رسوخها قيل له قد حصلت على مقام الاحسان ولحقت باهل
المعرفة فانت على بينة من ربك ولكل منزل من منازل المقامات
علامة تبين ابها على حصوله ورسوخه حسبما ياتي بيانه في كل
منزل ان شاء الله وقد بسطنا الكلام فيما يتعلق بالثلاث المقامات
من الرسوم العلمية حين تكلمنا على حديث جبريل في كتاب النجم الربيع
لشرح الجامع الصحيح وليس مرادنا في هذا الاملاء الا الرسوم
العلمية الذوقية حسبما ياتي بسطه بحول الله فصل
واعلم ان النفس كانت قبل تركيبها بالجسم طاهرة طاهية زكية متصفة
بتسع وتسعين صفة حميدة تناسب طهارتها وزكاءها فلما
ركبت بالجسم ومالت الى طبعه كما ذكر وتخلفت بمقتضياته اتصفت
من ذلك بصفات ذميمة منافية لتلك الصفات الحميدة وتعلقت
بذلك تعلقا حجبها عن اوطارها الحميدة التي تطيبها ويرعاها
حتى نسيتها ميلا الى عالم الجسم فالسعيد من زكاها عن اوطارها
الذميمة وحلاها باوطارها الحميدة قال تعالى قد افلح من زكاها
وقد خاب من دساها وقال عز من قائل ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه
والى الله المصير ثم يبين تعالى فرق ما بين من زكى نفسه بصفاتها الحميدة
فلاحت له شموس المعارف فاطلع بها على غوامض الاسرار
وبين من غطى نفسه بصفاتها الذميمة محجبته عن موارد التخصيص
فقال تعالى وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل
ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات وقال تعالى او من كان
ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات
ليس بخارج منها الى غير ذلك من الايات الموذنة بشرف زكاء النفس

٣٠

النفس بالصفات الحميدة وخساسة تلويثها بالصفات الذميمة وللانس
من عالم الجسم حجاب يحجبه عن الاطلاع على اسرار الغيب وفيما بين الخالق
والمخلوق ولذلك الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم وانما تعرفون عواقب
اعمالكم لو قد كشفت لكم من وراء اجالكم وكان الحسن رضي الله عنه
يقول امنثالا جرى ذكره من هذا المعنى اذا انقشع الغبار يعرف
من هو على فرس ام هو على حمار فالنفس اذا فارقت الجسم وغابت
عنه انكشفت لها عواقب الامور فظهر لها قدر ما فاتها من بضاعتها
حين لا ينفع الندم فالرابح من سعى في طهارة نفسه وتصفيتها (ف للنفس)
والخاسر من يسر للعسر بتلويث نفسه وتكديرها وكل ما ورد به الشرع
انما هو كمهيع لتحلية النفس بالصفات الحميدة وتزكيتها عن الصفات
الذميمة فالكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع
نفسه هواها وتمنى على الله الاماني وكلما تحلت النفس بجهة
حميدة تزكت لا محالة عما ينافيها من الصفات الذميمة وعلى
قدر ما يبقى على النفس من تحليتها وتزكيتها يكون ابعادها الى
البعد من الله تعالى وليس المراد هنا من التحلية (والتزكية) ما يوجد في النفس وقتا
دون وقت انما المراد بذلك ما رسخ في النفس من الصفات الحميدة
ويثبت فيها حتى تعود محلقة به ذاهلة عن ضده ونقيضه فتتصف
بالصفات الحميدة وتنشط بها حتى يعسر عليها الخروج عنها او عن
شيء منها وتخرج عن الصفات الذميمة خروجا كليا لا رجعة لها
فيه وهذا لا مطمع فيه الا بسلوك طريق التربية بما تقتضيه معاني
الاذكار حسبما رسمه الربانيون اطباء الانفس فبسلوك مقامات
الدين وقطع منازلها على اكمل احوالها بتوفية شروطها و
ادابها وبناء اذكارها على اساس مقاصدها تكمل طهارة النفس
وتصفيتها فتنزع الى ربها مطمئنة راضية مرضية فتحل في فراديس
العرفان وتتجلى لها حقائق الاسرار وها انا اذكر كل مقام وما
يتعلق به من المنازل والشروط والاداب والاذكار والمقاصد والثمرات
والنتائج والعلامات وغير ذلك معتصما في ذلك بالواحد

Copyright © King Saud University